مداخلـــة أحمـــد اليتايمـــي
معهد خالد بن الوليـــد

******

العنف المدرسي : مظاهره ـ أسبابه ـ الحلول الكفيلة لتجاوزه

ان المتأمل في المشاكل التي تواجهها المؤسسات التربوية سواء كانت معاهد أو غيرها لتبين يسر انتشار ظاهرة العنف المدرسي ' وتفشيها خاصة في المدارس الابتدائية أين يكون التلميذ عرضة للعقاب ' ولا سبيل لدفع هذا الضرر عنه ' ذلك أن المعلمين يتخذون من العقاب وسيلة للردع' ويجدون فيه خير منهج في التعليم مستغلين في ذلك ضعف التلميذ .

أما في المعاهد الثانوية فغالبا ما تنعكس هذه الصورة ليصبح التلميذ هو المعتدي والاستاذ عرضة لهذا الاعتداء سواء كان لفظيا أو معنويا لتتوتر العلاقة بينهما ومن ثم تنشب المشاكل .

وان دائرة العنف المدرسي قد تتعدى هذا المال لتشمل التلاميذ فيما بينهم وهذا ما نلمسه في حياتنا المدرسية ورغم محدودية انتشار هذه الظاهرة في وسطنا المدرسي ' فان مجرد وجودها يستوجب العلاج . فلو عاينا بشيء من التمعن هذه الظاهرة لادركنا أنا متأتية من أسباب متعددة' من ذلك أن التجاء التلميذ الى استعمال العنف في بعض الاحيان لا يحصل الا اذا ما توفرت بعض الاسباب التي دفعته بل أرغمته على ذلك .

فقد يواجه التلميذ ظروفا اجتماعية يكون لها الاثر البالغ في نفسيته اذ يعيش داخل أسرة ينعدم فيها الحوار للبعد الزمني الشاسع بين زمن الاباء وزمن الابناء لينعكس ذلك سلبا على سلوكاته فلا تجعل منه شخصا سويا قادرا على مواجهة الاخرين ' الا بالعنف والعصبية .

وهناك بعض التلاميذ الذين يحاولون فرض ذاتهم بشتى الطرق والوسائل اذ أن الحظ لم يحالفهم في دراستهم ' فأحسوا بالنقص أو العجز ' ثم انصرفوا الى اثارة الشغب داخل المؤسسات التربوية حتى وجدوا في العنف خير سبيل لفرض وجودهم .

ولا يخفى علينا دور المربي في تحديد الصلة بينه وبين تلميذه اذ يرى أن سلطته منحته الحق في التصرف في تلاميذه كما يشاء فيستعمل العقاب الجسدي أو المعنوي في تعليمهم.

ولا جرم أن مثل هذه السلوكات اللاأخلاقية تتضارب وتتنافى مع ما تهدف اليه المؤسسات التربوية و تزرع في التلميذ عديد الرذائل اللاحضارية وبذلك فقد أضحى من الضروري ايجاد الحلول الكفيلة بتجاوز هذه الظاهرة ولعل السبل لتحقيق ذلك كثيرة أهمها :

- وعي الاسرة بأهمية دورها في تذيب سلوك التلميذ ومنع التجائه الى العنف وذلك بتربيته تربية تقوم على محاسن الاخلاق فتجذر فيه قيمة الاحترام وتمنحه الثقة التي تجعله قادرا على مواجهة الاخرين بفكره لا بعضلاته .
- وللمربي دور كبير في الحد من هذه الظاهرة اذ عليه الابتعاد عن كل ما يمكن أن يثير عصبية التلميذ وذلك بتجنب استفزازه واهنته بل عليه فتح أبواب للحوار مع تلاميذه فبقدر ما تكون العملية التربوية في نظره غير مقتصرة على التلقين والتعليم بقدر ما يساهم في انشاء تلميذ قادر على المادلة خاصة عند افتقاد هذه الابعاد بين أفراد أسرته ومجتمعه .

وانه من الضروري تمكين التلميذ من فضاءات يعبر فيها عن ابداعاته فينصرف بذلك عن كل ما يمكن أن يدفعه الى العنف .

ولا ننسى دور المؤسسات التربوية في ترشيد سلوك التلميذ وتشريك الاولياء في ذلك وهو ما بدأ في مؤسساتنا منذ سنوات ' وان كانت التجربة لا تضل محتشمة وذلك باحداث خلايا للاصغاء والارشاد يكون المسؤولون عنها من ميدان التربية والتعليم وعلماء النفس وعلماء الاجتماع حتى تتمكن هذه الخلايا من الاحاطة بمشاكل كل التلاميذ .

" علموا أولادكـ ـ ـم وهم يلعبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـون "